عز وجل ثم رفع راسه الي السما كالمتضرع المبتهل وروي ان الشفا ام عبد الرحمن
ابن عوف قالت لما سقط رسول الله صلي الله عليه وسلم علي يدي واستهل
سمعت قايلا يقول اي صوت قايل رحمك الله واضا لي ما بين المشرق
والمغرب حتي نظرت الي قصور الروم وولد صلي الله عليه وسلم مختونا مسرورا
مقطوع السرة وروي الطبراني انه وقع الي الارض مقبوضة اصابع
يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وروي عن عثمان بن ابي العاص عن
امه ام عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت حضرت ولادة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فرايت البيت حين وقع قد امتلا نورا
ورايت النجوم تدنوا حتي ظننت انها ستقع علي وفي هذا البيت اشارة
الي ان السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه كما اتي
في الصحيح وانه لا يستحق احد علي الله شيا لخص منه بيتا بما يتا اذ السعا ده
اصلها التخصيص ممن سبقت له من الله السعادة فيا طيب مبتدا منه
ومختتم ومن ظهر عليه الانقطاع الي الله تعالي والركون الي عبادة مولاه
فعسي ان يطيب اختتامه ختم الله لنا وللمسلمين بالحسني ومن اياته
صلي الله عليه وسلم ما ذكره بقوله **يوم تفرس** اي تثبت وتنظر **فيه**
الفرس انهم قد انذروا اي اعلموا **بحلول البوس والنقم** جمع نقمة اي ظهر
لهم في ذلك اليوم من الامارات التي اخبرهم بها علماؤهم وكهانهم في ظهور
امر رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كاين وانما انذرهم كهانهم من خراب
ملكهم وتشتيت امرهم وتفريق قبايلهم علي يد رسول الله صلي الله
عليه ورسول الله صلي الله عليه وسلم وبيد اصحابه القايمين بشريعته
ان ذلك حال بهم وهو ما اراده بقوله البوس والنقم والمراد بيوم
الزمان الذي كانت فيه الفراسة لا الذي هو مقابل الليلة وذلك البوس
وتلك النقم هو تمزقهم كل ممزق كما دعا عليهم رسول الله صلي الله
صلي الله عليه وسلم والفرس بضم الفا امة عظيمة كان مسكنها في
شمال العراق واختلف في نسبهم فقيل هم من ولد هدرام بن ارفخشد
ابن

٦١

ابن سام بن نوح وانه ولد له بضعة عشر رجلا كلهم فارس شجاع
فسموا الفرس لذلك وقيل غير ذلك مما يطول ذكره ثم عطف علي تفرس
قوله **وبات ايوان** ملك الفرس **كسري وهو منصدع** اي منشق **كشمل**
اصحاب كسري غير ملتيم اي غير مجتمع وصارت النار التي يعبدونها
في ذلك اليوم **والنار خامدة الانفاس** لا لهب لها تلك الليلة **من اسف**
عليه اي من حزن علي انصداع الايوان هذا ان كان المراد بالاسف
الحزن وان كان المراد به الغضب فالضمير عايد علي النبي صلي الله عليه
وسلم لان ولادته صلي الله عليه وسلم سبب في ترك عبادتها وذلك
انه لما ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم ارتج تلك الليلة ايوان
كسري انوشروان بن قباد بن فيروز وسقط من قصره اربعة عشر
شرافة وكتب اليه صاحب فارس يخبره بان بيوت النيران قد خمدت
تلك الليلة ولم تكن خمدت قبل ذلك بالف سنة وصار النهر الذي به
قبا نصبهم **ساهي العين** تلك الليلة اي سكنت جرية عينه التي هي
مادته **من سدم** اي من ندم وحزن ويحتمل ان يكون سكون العين
مجاز عدم جرية ايمانا لان الماء الجاري لا يسكن بل يخلف بعضه بعضا
كالعين اليقظى فانها تطرف المرة بعد المرة وفي هذين البيتين اشارة
صوفية وهي انه اذا صحت التوبة واستقامت خمدت انفاس نار
النفس الامارة وسميت عين نفسها من الشهوات التي كانت متوالية
عليها مثل توالي ما النهر فلا يري غضبها الذي كان اضطراب ولا لما
جرها الذي الفت شربه انسجام حزنا منها علي اهمالها نفوذ مرتاضة
ذلولا ساكنة مطمينة بعد ان كان ركوبها لا يستطاع لتلاطم امواج
بحرها ويغيض ما بحرها الفياض من الشهوات ومن اياته صلي الله
عليه وسلم **وسا** اي اهل المدينة المدعوة **ساوة** وهي
بين همدان والري **ان غاضت** بالضاد المعجمة اي فقدت ماء
بحيرتها وجفت بحيث لم يبق فيها شي كذا قيل حتي ان لو قيل النار ينبع

والنهر من البررة

Copyright © King Saud University